

## الشواهد الشعرية في تفسير الطبري لسورة الرعد

### Poetic Evidence in al-Ṭabarī's Tafsīr of Sūrat al-Ra'd

Hishomudin Ahmad<sup>1,\*</sup>, Nurul Izzah Shammudin<sup>1</sup>, Robiatul Adawiyah Mohd@Amat<sup>2</sup>

<sup>1</sup>Faculty of Major Language Studies, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai 78100, Nilai Negeri Sembilan, Malaysia.

<sup>2</sup>Faculty of Quranic and Sunnah Studies Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai 78100, Nilai Negeri Sembilan, Malaysia.

\*Corresponding Author; E-mail: [hishomudin@usim.edu.my](mailto:hishomudin@usim.edu.my)

#### Article Info

##### Article history:

Received: 21 July 2025

Accepted: 10 February 2026

Published: 30 April 2026

##### DOI:

<https://doi.org/10.33102/alazkiyaa162>

#### ملخص

لا يعد الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم عنصراً زخرفياً أو حشواً بلاغياً، بل أمر مهم وظّفه المفسرون، وفي مقدمتهم الإمام الطبري، في شرح غريب القرآن، واستجلاء معانيه الدقيقة ضمن السياق القرآني. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الشواهد الشعرية في تفسيره لسورة الرعد بهدف الكشف عن طبيعة استخدامها، وأنواعها، ووظائفها التفسيرية. وقد أسفرت النتائج إلى أن الطبري أورد أربعة وثلاثين شاهداً شعرياً، توزعت بين الشواهد اللغوية بنسبة 56%، والشواهد النحوية بنسبة 35%، في مقابل 6% للشواهد البلاغية، و3% للشواهد التاريخية، مما يعكس اهتمام الطبري بالجانب اللغوي والنحوي عندما يأتي بالشواهد الشعرية في تفسيره، كما اتضح أن معظم الشعراء الذين استشهد في أبياتهم الشعرية ينتمون إلى العصور الثلاثة، وهي: الجاهلي، و صدر الإسلام، والأموي. وهذا يدل بأن الطبري ملتزم بما وضعه علماء اللغة من شروط الاحتجاج بالشواهد الشعرية. وتثبت الدراسة إلى الطبري من خلال توظيفه للشعر العربي أنه لم يجعله عنصراً زخرفياً لتفسيره، بل وظّفها بصورة دقيقة لتعزيز المعنى، وتحديد الدلالة، وتوضيح المقصود من الآيات، خصوصاً في المواضع التي تتسم بالغموض أو التعدد الدلالي.

الكلمات المفتاحية: الشواهد الشعرية، تفسير الإمام الطبري، سورة الرعد، التناص.

#### ABSTRACT

Poetic citation in Qur'anic exegesis is not to be dismissed as rhetorical embellishment or stylistic ornamentation. Rather, it constitutes a deliberate and methodologically

grounded practice, deployed by exegetes—especially Imām al-Ṭabarī—as a means of clarifying lexically obscure expressions and accessing the subtle layers of Qur’anic meaning embedded within linguistic and rhetorical structures. This study investigates al-Ṭabarī’s use of poetry in his interpretation of Sūrat al-Ra’d, with a specific focus on the functional range of poetic evidence, its typology, and its strategic placement within the exegetical discourse. The findings reveal a total of thirty-four (34) poetic references, classified into four categories: linguistic (56%), syntactic (35%), rhetorical (6%), and historical (3%). This distribution highlights al-Ṭabarī’s linguistic and grammatical priorities and underscores his alignment with classical philological standards. Notably, the poets cited span the pre-Islamic, early Islamic, and Umayyad periods, which further reflects his commitment to the established conditions of linguistic authenticity and evidentiary reliability. This study confirms that al-Ṭabarī did not employ Arabic poetry as mere literary embellishment, but as a precise exegetical tool integrated seamlessly into the Qur’anic discourse to enhance interpretive clarity and textual coherence.

**Keywords:** *Poetic Evidence, Tafsir al-Ṭabarī, Sūrat al-Ra’d, Intertextuality.*

المقدمة

تحتل الشواهد الشعرية بأهمية بالغة في كتب التفاسير، حين استخدم كدليل لغوي وبلاغي في فهم النص القرآني وتفسير ألفاظه الغريبة، وتثبيت قواعده النحوية، وتوضيح أساليبه البيانية. ويعد تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري "جامع البيان في تأويل آي القرآن" من أبرز التفاسير التي احتوت على عدد كبير من هذه الشواهد، حيث اعتمد عليها الطبري في توضيح غريب القرآن، وترجيح الوجوه النحوية، وتحليل الإعجاز البلاغي، وهو ما يعكس عمق معرفته باللغة العربية واستيعابه للتراث الشعري العربي.

ولم تكن تلك الشواهد عند الطبري مجرد سرد للمحسنات الأدبية، بل كانت من الأمور المقصودة تستخدم لتفسير القرآن الكريم، خاصة في حالة تحتاج إلى توضيح الكلمات الغريبة، وبيان التعقيدات النحوية والبلاغية. وقد احتلت سورة الرعد نصيباً ملموساً من هذا التوظيف، حيث استشهد الطبري بعدد كبير من الأبيات الشعرية لشرح ألفاظ القرآن ومفرداته وتراكيبه، مما يستوقفنا على دراسة الشواهد الشعرية في تفسيره.

تكمن أهمية هذه الدراسة حين تحاول تسليط الضوء على منهج الإمام الطبري في توظيف الشواهد الشعرية، لكونه من الرواد في التفسير بالنقل أو المأثور. وتهدف الدراسة إلى إبراز الوظائف التفسيرية التي تنهض بها الشواهد الشعرية في بيان معاني الآيات القرآنية. ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة إلى الإجابة عن تساؤلات محورية تتعلق بكيفية استخدام الطبري للشعر العربي في تفسيره، وتحديد الوظائف المتعددة التي تؤديها الشواهد الشعرية في تفسيره لسورة الرعد.

المبحث الأول: تفسير القرآن: أنواعه وطبقات المفسرين

يعد علم التفسير من أقدم العلوم الإسلامية نشأة، وأكثرها اتصالاً بالقرآن الكريم، إذ نشأ استجابةً لحاجة ملحة إلى فهم كلام الله تعالى، وتفسير ما غمض من معانيه، وبيان مجمله، واستنباط الأحكام التي تضمنها. وقد عرفه الزركشي بأنه "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، مع الاستناد إلى علوم اللغة والنحو والصرف، وعلوم البيان، وأصول الفقه، وقراءات القرآن، بالإضافة إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ" (al-Zarkashī, 1970, 22). يشير هذا التعريف إلى ثلاثة أهداف أساسية لهذا العلم، وهي: فهم المعاني القرآنية، واستخراج الأحكام الشرعية، واستنباط الحكم الكامنة في النصوص.

لقد مرَّ علم التفسير بمراحل واضحة عبر التاريخ الإسلامي، يمكن حصرها في ثلاث مراحل (al-Dhahabi, 1978)

- المرحلة الأولى: تمثلت هذه المرحلة في الاعتماد على الرواية الشفوية، حيث نقل الصحابة رضوان الله عليهم ما تلقوه من النبي ﷺ من تفسيرٍ للآيات القرآنية، كما روى بعضهم عن بعض في هذا الشأن، ثم تناقل التابعون هذا التفسير عن الصحابة، وأسهموا بدورهم في روايته وتدوينه.
- المرحلة الثانية: بدأت هذه المرحلة عقب عصر الصحابة والتابعين، حيث دخل التفسير في إطار أكثر تنظيماً مع بداية تدوين الحديث النبوي. ففي هذه المرحلة، أصبح التفسير جزءاً من كتب الحديث، وجمع فيه العلماء مثل: يزيد بن هارون، وشعبة بن الحجاج، ووكيع بن الجراح وغيرهم، الذين كانوا من كبار أئمة رواة الحديث، وقد جمعوا التفسير ضمن ما روه من أحاديث، دون أن يفرد له مؤلف مستقل يتناول القرآن آية آية، وسورة سورة.
- المرحلة الثالثة: شهدت هذه المرحلة تطوراً ملحوظاً في علم التفسير، إذ بدأ ينفصل تدريجياً عن الحديث النبوي ليصبح علماً مستقلاً، يتم تأليفه وفق ترتيب المصحف الشريف، وتفسر فيه الآيات على نحو منهجي ومنظم. وقد بدأت هذه الجهود على يد طائفة من العلماء من أمثال ابن ماجه، وابن جرير الطبري، وابن المنذر، وغيرهم. وقد اعتمد معظمهم في تفاسيرهم على التفسير المأثور، أي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين.

ينقسم التفسير - كما هو مألوف في كتب علوم القرآن - إلى قسمين أساسيين: التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، إلا نجد فضل حسن عباس (Fadl Hasan Abbas, 2005) اقترح إعادة النظر في هذا التصنيف؛ إذ يرى إطلاق تسمية "التفسير بالنقل" أو "التفسير المنقول" على ما يعرف تقليدياً بـ"التفسير بالمأثور". ويشتمل هذا النوع - حسب رأيه - على ما ثبت وضح عن رسول الله ﷺ، وما ورد من اختلافات في القراءات القرآنية الصحيحة، بالإضافة إلى التفسير اللغوي الذي يعني بدلالات الألفاظ، خاصة عند ما يكون اللفظ محتملاً لمعنيين أو أكثر، سواء أكان ذلك من باب الأضداد، أو من المشترك اللفظي، أو من غيرهما.

وأما القسم الثاني، فيعرف بالتفسير بالرأي، ويقصد به الاجتهاد القائم على أسس علمية صحيحة ومنهجية

واضحة، بعيداً عن الهوى. ويستند هذا النوع من التفسير إلى ثلاث دعائم رئيسة؛ أولها: المأثور، ويشمل ما صح عن رسول الله ﷺ، باعتباره مرجعية نصية معتمدة في بيان معاني القرآن الكريم. وثانيها: اللغة العربية، بوصفها وعاء تصاغ فيه المعاني الشرعية، وقالبا يعبر من خلاله عن مقاصد الوحي، لما تحمله من دقة في دلالة الألفاظ، وتنوع في الأساليب البلاغية والتراكيب النحوية. أما الدعامة الثالثة، فهي السياق، ويراد به السياق الموضوعي للمقطع القرآني، أي ما تناوله الآيات من قضايا كلية أو موضوعات محورية، إذ يعد فهم السياق شرطاً لازماً للحكم الصحيح على سبب النزول، وتحديد المعنى الصحيح للآية في موضعها داخل السورة. ويسمى هذا النوع من التفسير بـ"الرأي المحمود"، وفي مقابله "الرأي المذموم" الذي يفتقر إلى هذه المرتكزات الثلاثة.<sup>1</sup>

المبحث الثاني: الطبري ومنهجه في التفسير

يعد الإمام محمد بن جرير الطبري (313هـ) من أبرز أعلام المفسرين في تاريخ الفكر الإسلامي، وقد نال مكانة علمية مرموقة بين علماء عصره ومن جاء بعدهم، حتى لُقّب بـ"إمام المفسرين" لما له من إسهام فريد في تفسير القرآن الكريم. ويمثل تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن نموذجاً رائداً في التفسير بالمأثور، إذ يجمع بين الدقة في نقل ما أورد من الرسول والصحابة والتابعين، وبين التحليل اللغوي. ولا يقتصر الطبري على سرد الروايات، بل يعنى بتمحيصها ومقارنتها، مع تقديم توجيهات لغوية تستند إلى علوم النحو والصرف والبلاغة. ويعد هذا التفسير أنموذجاً متكاملًا للتفسير بالمأثور، حيث اعتمد على الروايات المأثورة، واستحضر القراءات القرآنية المختلفة، كما رجع إلى الشعر العربي بوصفه مستودعاً لغوياً ومعجمياً يعين على توضيح معاني المفردات القرآنية. وقد تميز منهجه بجمعه بين الأمانة في النقل والعمق في التحليل اللغوي، وهو ما أكسب تفسيره مكانة علمية رفيعة جعلته مرجعاً أساساً اعتمد عليه المفسرون من بعده.

أولاً: حياته العلمية

ولد الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بمدينة آمل في طبرستان في أواخر سنة 224هـ أو أوائل 225هـ، ونشأ في بيئة علمية متواضعة (al-Zarkali.2002). حرص والده منذ نعومة أظفاره على تحفيظه القرآن الكريم، فأتقنه في سن مبكرة، مما يرسخ علمه ومعرفته. وعلى الرغم من صعوبات الحياة والتحديات الاجتماعية التي واجهها، فقد عزم الطبري على التغلب عليها، مما مهد به الطريق ليكون أحد أبرز أعلام التأريخ والتفسير والفقهاء في التراث الإسلامي.

اتجه الطبري في مطلع شبابه إلى بغداد، مركز النشاط العلمي آنذاك. وكان يأمل أن ينهل من علم الإمام أحمد بن حنبل، إلا أنه لم يدركه بسبب وفاته. ومع ذلك، تلقى الطبري العلم على أيدي كبار علماء بغداد مثل محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأحمد بن مانع البغوي، مما مكّنه من الترسخ في

<sup>1</sup> وكذلك الذهبي فصل ذلك حيث قال: "لم يكن هذا التضخم في الحقيقة إلا محاولات عقلية، ونظرات اجتهادية، قام بها أفراد ممن لهم عناية بهذه الناحية. غير أن هذه الناحية العقلية في التفسير لم تخرج عن قانون اللغة، ولم تتخط حدود الشريعة، بل ظلت محتفظة بصبغتها العقلية والدينية، فلم تتجاوز دائرة الرأي المحمود إلى دائرة الرأي المذموم الذي لا يتفق وقواعد الشرع". راجع التفسير والمفسرون، 1/258.

علوم الحديث والفقه والتفسير. كما امتدت رحلته العلمية إلى البصرة والكوفة ومصر والشام، حيث تلقى العلم عن أعلام عصره، قبل أن يعود ليستقر في بغداد متبنيًا المذهب الشافعي، مما ساعد في بلورة شخصية علمية. (Abdoul Kareem & Robiatul Adawiyah, 2020).

توفي الإمام الطبري -رحمه الله- في شهر شوال سنة 310هـ، ودفن في داره برحبة يعقوب في بغداد (al-Zarkālī, 2002)، بعد أن شيعت جنازته بحضور جمهور من العلماء والفقهاء وطلاب العلم. وقد أجمعوا على عظمة مكانته وسعة عطائه العلمي. وقد وصفه المؤرخون بأنه كان طويل القامة، نحيف البنية، واسع العينين، داكن اللون، عفيف اللسان، زاهداً في الدنيا، ومثابراً في طلب العلم.

ثانياً: منهج الإمام الطبري في تفسيره

يعد تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن من أجل التفاسير وأشهرها في التراث الإسلامي، لما يتمتع به من مكانة علمية رفيعة، إذ يعد أقدم وأوثق ما دون في التفسير بالمأثور (Abdoul Kareem & Robiatul Adawiyah, 2020)؛ وهو المنهج القائم على بيان القرآن بالقرآن، والاستناد إلى ما ثبت عن النبي ﷺ، وأقوال الصحابة والتابعين. وقد اتسم هذا التفسير بجمع الروايات المسندة والتزام دقيق بذكر الأسانيد وتحري الدقة في النقل، مما منحه طابعاً موسوعياً جعله من أبرز معالم التفسير في الفكر الإسلامي.

وتميز الطبري بمنهج نقدي دقيق، فلم يقتصر على جمع الروايات، بل مارس الترجيح بينها في حال التعارض، بالاعتماد على قوة الإسناد. كما أبدى موقفاً منهجياً من الروايات ذات الأصل الإسرائيلي، فأثبت منها ما ينسجم مع المعقول والمنقول، واستبعد ما سواها. لقد سجل عند الله بن عبد المحسن التركي (Abd Allāh ibn Abd al-Turkī, 2001) جملة تلك الخصائص المنهجية، ومن أبرزها:

### 1. الترجيح بين القراءات:

أولى الطبري عناية بارزة بالقراءات القرآنية، فلم يكتف بإيرادها، بل قام بالترجيح فيما بينها بناء على صحة السند، وسلامة التركيب اللغوي، واتساق المعنى. وكان يرجح القراءة التي توافق لغة العرب وسياق الآية، وقد يستبعد بعض القراءات الأخرى.

### 2. إبداء الرأي الاجتهادي:

لم يتوقف الطبري عند حدود النقل، بل أدلى برأيه في المواطن التي يقتضيها النظر، مع التزام بأصول الاجتهاد. فإذا عرض رأياً ثم تبين له ما هو أقوى منه حجة أو أوضح دلالة، رجح الأخير دون تردد، موضحاً أوجه الخلاف، تاركاً للقارئ مساحة للنظر، ما يعكس قدراً عالياً من الأمانة العلمية والمرونة المنهجية.

### 3. الاجتهاد في المسائل الفقهية:

تميز الإمام الطبري بسعة علمه واستقلاله في الفهم والاستنباط. وكان الطبري بدأ حياته العلمية على المذهب الشافعي، إلا أنه لم يلبث أن استقل باجتهاده، فصار يفتي ويرجح دون التقيد بمذهب بعينه، معتمداً على

الأدلة وموازناً بينها، ما جعله من المجتهدين المطلقين الذين أسسوا أحكامهم على النظر والتحقيق، لا على مجرد التقليد.

#### 4. الانتصار للمذهب السلفي:

انحاز الطبري بوضوح إلى منهج السلف الصالح في التفسير، ففسر النصوص في ضوء ما فهم الصحابة والتابعين، وابتعد عن التأويلات الفلسفية والكلامية التي تخالف ظاهر النصوص. وإذا ذكر رأياً مخالفاً، عرضه بأدب علمي، ثم رجح ما وافق أثر السلف ودلالة النص القرآني.

#### 5. التحفظ من الإسرائيليات:

لم يسلم الطبري بكل ما نقل من روايات إسرائيلية، بل ناقشها وميز بين صحيحها وضعيفها، ورفض ما خالف المعقول أو الأصول الشرعية. وقد اشترط لقبول الرواية أن تكون موافقة للقرآن أو السنة أو أن تسند إلى مصدر صحيح، مما يعكس وعياً نقدياً نادراً في تعامله مع الروايات المنقولة.

ثالثاً: اهتمام الطبري باللغة والشواهد الشعرية

لقد حظيت اللغة العربية بمكانة محورية في جهود المفسرين الأوائل، إذ يعد فهم دلالة الألفاظ، وبنية التراكيب، والسياقات البلاغية من المفاتيح الأساسية لاستيعاب النص القرآني. ويعد الإمام محمد بن جرير الطبري من أبرز المفسرين الذين أولوا البعد اللغوي عناية فائقة، إدراكاً منه لطبيعة الوحي الذي نزل (بلسان عربي مبين) (الشعراء: 195)، ولقناعته بأن استجلاء معاني القرآن لا يمكن أن يتم بمعزل عن اللغة العربية وعلمها. وقد تجلّى هذا التوجه بوضوح في تفسيره جامع البيان في تأويل آي القرآن، الذي يعد نموذجاً رائداً للتكامل بين الرواية اللغوية والدراية التحليلية، من خلال اعتماد منهجي على علوم اللغة، مثل الصرف والنحو والبلاغة، إلى جانب توظيف الشواهد الشعرية لتقريب المعنى وتدعيم الدلالة.

وفي تفسير المفردات، فقد أكد الطبري في مقدمة تفسيره أن فهم القرآن الكريم لا ينفصل عن إدراك دلالات ألفاظه بلغة العرب، لكونها اللسان الذي نزل به الوحي. وتجلّى هذا الموقف بوضوح في منهجه التفسيري، حيث استند إلى غزارة علمه باللغة العربية، فاستعان كثيراً بأقوال أئمة اللغة، واحتكم إلى ما أقره أهلها، دون أن يتجاوز المنقول عنهم أو يدخل ما ليس منها. ومن العلماء الذين اعتمد عليهم: ابن زيد، وابن الأعرابي، والكسائي، والفراء، وغيرهم ممن يوثق بعلمهم اللغوي، وقد وظف أقوالهم في بيان معاني المفردات القرآنية على نحو دقيق.

وأما في الجانب النحوي، فقد أولا الطبري هذا الجانب عناية خاصة، حتى عد من أبرز المفسرين الذين طبقوا قواعد النحو تطبيقاً علمياً في تفسير النص القرآني. وقد راعى في ذلك أصول المدارس النحوية المعروفة، مع ميل إلى آراء المدرسة الكوفية لما فيها من مرونة في المعنى وقرب من الفهم التداولي، دون أن يغفل ما لمدرسة البصرة من ضبط ودقة. وقد رأى الطبري أن إتقان علم النحو ضروري لفهم المعاني المحتملة للنص، وضبط أوجه التأويل، وتفسير الاختلاف في القراءات القرآنية. وقد كان كثيراً ما يعزو هذا الاختلاف إلى الفروق الإعرابية وتنوع الوجوه

النحوية (Abd Allāh ibn 'Abd al-Muhsin al-Turkī, 2001)

وفيما يتصل بالشواهد الشعرية، فقد أكثر الطبري من توظيفها في تفسيره، مستنداً إلى مكانة الشعر العربي في حفظ اللغة وبيان أساليبها، بوصفه ديوان العرب. وقد اقتدى في ذلك بمنهج عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، الذي كان يقول: " الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن - الذي أنزله الله بلغة العرب - رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه "، (al-Suyūfī, 1989M, 1/390). ويظهر هذا التوجه وعي الطبري العميق بالصلة الوثيقة بين البيان القرآني والروافد اللغوية للشعر العربي، وإدراكه لأهمية الشاهد الشعري بوصفه أداة تفسيرية تعين على تأويل النص وتأصيل المعنى في سياقه العربي الأصيل.

#### المبحث الثالث: ضوابط الاحتجاج بالشعر

تعدّ الشواهد الشعرية من أهم أدوات الاستدلال اللغوي في كتب التفاسير، لما لها من دور جوهري في بيان المعنى وتفسير الألفاظ الغريبة، وتوضيح الدلالات المتعددة في ضوء اللغة العربية الفصحى. وقد أولى علماء اللغة والنحو والتفسير هذه الشواهد عناية خاصة، إذ جعلوها مرجعاً لغوياً موثقاً يستأنس به في فهم معاني القرآن الكريم، بما يتوافق مع طبيعة الخطاب العربي الذي نزل بلسان العرب، ويسهم في ضبط التأويل وتوجيه الفهم توجيهها سليماً. وقد ارتبط هذا الاهتمام بالشواهد الشعرية بوعي عميق لقيمة الشعر العربي بوصفه مرجعاً لغوياً أصيلاً يُجسد الاستعمال الحقيقي لدى العرب، مما جعله يتجاوز دوره الجمالي ليصبح أداة تحليلية تستثمر في تفسير النصوص وتُخضع لضوابط منهجية واضحة. وقد تجلّى هذا الوعي في جهود المفسرين والنحويين، الذين تعاملوا مع الشاهد الشعري بوصفه وسيلة تفسيرية، تستند إلى معايير علمية. وتُصنّف الشواهد الشعرية إلى ثلاثة معايير، وهي: المعيار الزمني، والمعيار المكاني، والمعيار القبلي (Abd al-Rahmān al-Siyhri, 2018)

#### 1. المعيار الزمني

يرتبط هذا المعيار بالزمن الذي نظم فيه الشاعر شعره، ويعدّ أحد أهم الضوابط في قبول الشاهد الشعري ورفضه. فقد استقر الرأي عند جمهور العلماء، خاصة علماء اللغة والنحاة، على أن الشعر الجاهلي هو الأصدق والأوثق في الاستشهاد، لتمسكه باللغة النقية الخالصة، بعيداً عن المؤثرات الخارجية. وقد قسم العلماء الشعراء إلى أربع طبقات، وهي:

- الطبقة الأولى: شعراء الجاهلية، وهم الشعراء الذين عاشوا قبل بعثة النبي ﷺ، ولم يدركوا الإسلام، مثل امرئ القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة الذبياني. ويعد شعر هذه الطبقة الأكثر صدقاً ونقاءً من حيث اللغة، لما يتمتع به من خلوص نسبي من المؤثرات الخارجية، وهو ما يجعله المرجع الأساسي في ضبط اللغة العربية وقواعدها.
- الطبقة الثانية: الشعراء المخضرمون، وهم الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية وإسلامهم، أي شهدوا العصرين الجاهلي والإسلامي، مثل لبيد بن ربيعة، وحسان بن ثابت، وعلقمة الفحل. ويعد شعرهم قريباً جداً من شعر الجاهلية من حيث الفصاحة والنقاء، بل إن بعضهم كان يعد من آخر من تكلم الفصحى قبل أن تبدأ التغيرات اللغوية بالظهور.

- الطبقة الثالثة: وتشمل هذه الطبقة الشعراء الذين عاشوا في صدر الإسلام، ولم يعرفوا الجاهلية مباشرة، مثل جرير، والفرزدق وغيرهما. ومع أن شعرهم لا يزال ضمن إطار الفصاحة العامة، فإنه يحمل بعض التأثيرات الناتجة عن التوسع العمراني والاجتماعي بعد ظهور الإسلام، مما يجعل اعتماده أقل من سابقه من الشعراء الجاهليين والمخضرمين.
- الطبقة الرابعة: الشعراء المولدون، ويمثلون الشعراء الذين ولدوا وتربوا بعد الإسلام، مثل بشار بن برد، وأبي نواس، ومسلم بن الوليد. وكان علماء اللغة ينظرون إلى أشعارها بحذر بسبب ما قد يشوب لغتهم من تأثيرات غير عربية ناتجة عن اختلاط العرب بالشعوب الأخرى، سواء عبر الفتوحات الإسلامية أو التجارة أو الاستقرار الحضري.

يتضح من هذه الطبقات أن المعيار الزمني قد شكّل معياراً أساسياً في قبول الشواهد الشعرية، حيث اعتمد علماء اللغة على الشعر الجاهلي بوصفه مرجعاً أساسياً في تقنين اللغة العربية. أما الشعراء اللاحقون، فقد اختلفت درجة اعتماد شعرهم تبعاً لطبقتهم الزمنية، ووفق ضوابط منهجية تراعي مدى اقترابهم من الطبقة الأولى. ويلاحظ أن شعراء المولدين - وهم من ولدوا بعد الإسلام كأمثال بشار بن برد - لم يستشهد بشعرهم على نطاق واسع، بل نقل عن البغدادي والسيوطي الإجماع على عدم الاحتجاج به، نظراً لما طرأ على لغتهم من تأثيرات ناتجة عن الامتزاج الثقافي واللغوي بالشعوب الأخرى (al-Suyūfī, 1989; Abdul al-Qadir al-Baghdādī, 1997). وهذا ما قلل من قيمة شعرهم الاستشهادية في ميادين النحو والتفسير، على الرغم من ورود بعض الشواهد من أشعارهم في بعض كتب التفسير.

## 2. المعيار المكاني

يرتبط هذا المعيار بالمكان الذي نشأ فيه الشاعر، حيث غلب العلماء البادية على الحاضرة بوصفها بيئة احتضنت اللغة الفصحى. وكان الأعراب في البوادي مصدراً موثقاً للغة والفصاحة لبعدهم عن مظاهر العجمة والاختلاط الحضاري. وقد ألح علماء اللغة، كالجاحظ والخليل بن أحمد، على ضرورة التلقي عن "أهل الوبر" دون "أهل المدر"، مؤكدين أن لسان البادية هو الأصدق تمثيلاً للغة العربية في صفاتها ونقائها، بينما رفض شعر الحواضر ممن خالطوا الأعاجم، كعدي بن زيد وأميرة بن أبي الصلت، بسبب ما علق بلغتهم من شوائب. وبهذا الموقف أصبح المكان معياراً منهجياً في التفاضل بين في رواية الشعر من القبائل العربية، خاصة تلك التي سكنت مناطق نجد والحجاز، لكونها أقل اختلاطاً، وأكثر محافظة على الموروث اللغوي. ولم يكن هذا التفضيل ناتجاً عن تعصب بيئي، بل عن وعي لغوي دقيق بطبيعة الفصاحة وشروطها، وهو ما دفع العرب أنفسهم في الحواضر إلى إرسال أبنائهم إلى البادية للتأدب بلغتها، كما روي عن أبي عمرو بن العلاء: "ما كان يأخذ لغته إلا من الوبر" (Ibn Jinnī, 1999). لذا، ظلت البادية عبر الأجيال مركزاً أساسياً في حفظ اللغة العربية وتمييز الصحيح من الدخيل.

## 3. المعيار القبلي

يرتبط المعيار القبلي ارتباطاً وثيقاً بالموقع الجغرافي، إذ كانت كل قبيلة تحتضن خصائص لغوية أصيلة. ولهذا اشترط علماء اللغة الاستماع والمشاهدة من قبائل معينة عرفت بسلامة لغتها ونقاء بياها عند الاستشهاد الشعري. وقد استبعدت القبائل التي سكنت أطراف الجزيرة أو خالطت الأعاجم. ويعد هذا المعيار أحد الضوابط الرئيسة التي تكفل صحة الشاهد الشعري، وضمان تطابقه مع اللسان العربي الفصيح، لاسيما في سياق الجهود المبذولة لتقعيد العربية بعد نزول القرآن الكريم.

وقد تبلورت في هذا السياق تياران لغويان، تمثلتا في المدرستين البصرية والكوفية، اللتين اختلفتا في منهجهما في قبول الشواهد الشعرية. فقد اتسم موقف البصريين بالتحفظ والدقة، إذ لم يكتفوا بالتمييز الجغرافي، بل اشترطوا أن يكون الشاهد من شعر قبائل معينة، كتميم وهذيل وقيس، لما عرف عنها من صفاء اللهجة وبعدها عن مظاهر الاختلاط اللغوي. وأما الكوفيون فتنبوا موقفاً أكثر مرونة، إذ أجازوا الاستشهاد بشعر معظم القبائل والشعراء، ما دام داخل نطاق عصر الاحتجاج، دون أن يقيدوا ذلك باعتبارات قبلية أو جغرافية صارمة (Abd al-Rahmān al-Syihri, 2008).

## أنواع الشواهد الشعرية

اتخذ العلماء مواقف متباينة في اعتماد الشواهد الشعرية، حيث برز تفاوت ملحوظ بين اتجاه علماء اللغة من جهة، والمفسرين من جهة أخرى. فقد اتسم موقف اللغويين بدرجة عالية من التحفظ والدقة، إذ اشترطوا في الشاعر الذي يحتج بشعره صفاء اللسان ونقاء المصدر، فاقصر استشهادهم على شعراء قبائل محددة مثل هذيل، وقيم، والعجاج، لما عرف عنهم من نقاء لهجاتهم وبعدهم عن مظاهر العجمة. وقد أولى هؤلاء العلماء اهتماماً خاصاً بنوع الشاهد المراد، فكانوا يتحرون دقته ومطابقته للمسألة النحوية أو الصرفية المطروحة، ولا يترددون في تفضيل شاعر على آخر تبعاً للدلالة المطلوبة.

أما المفسرون، فقد بدا موقفهم أكثر مرونة، حيث استشهد بعضهم بشعراء لم يكن اللغويون يحتجون بهم عادة، مثل العجاج ورؤبة، وذلك في سياق تفسير المعاني الغريبة أو ما يقتضيه السياق التفسيري للآية. ومع ذلك، فإن هذا التوجه لا يعد خروجاً كلياً عن المنهج العلمي، إذ ظل المفسرون في الغالب ملتزمين، ولو بشكل غير صارم، بالمعايير الثلاثة الأساسية في قبول الشاهد الشعري: الزمني، والمكاني، والقبلي، مع مراعاة البعد التفسيري الذي فرضته طبيعة المقام.

وقد تتبع الباحث عبد الرحمن الشهري (Abd al-Rahmān al-Syihri, 2008) الشواهد الشعرية الواردة في كتب التفسير والدراسات القرآنية، فوجدها ثمانية أنواع، بينما نرى بأنها لا تخرج في مجملها، عن سبعة أنواع أساسية، هي:

## 1. الشواهد الصوتية

تعد من أبرز الأدوات التفسيرية التي يعتمد عليها في بيان الظواهر الصوتية المرتبطة بالقراءات القرآنية، مثل الإمالة، والإدغام، وتسهيل الهمز، وغيرها. وتكمن أهميتها في قدرتها على توضيح هذه الظواهر في الشعر العربي.

## 2. الشواهد الصرفية

وهي التي تؤدي دورا مهما في تفسير صيغ الأفعال وأبنية الأسماء، خاصة المواضع التي تحتمل أوجهها صرفية متعددة. وتوظف هذه الشواهد لإثبات صحة بنية لغوية معينة، أو لترجيح إحدى القراءات القرآنية على أخرى من حيث البنية الصرفية

## 3. الشواهد اللغوية

وهي أكثر أنواع الشواهد ورودا في كتب التفسير، وتستخدم لشرح الألفاظ الغريبة، وبيان الاشتقاقات، وتحديد دلالات الكلمات بحسب السياق. وقد اعتمد فيها المفسرون على المعاجم والمرويات اللغوية، واستندوا إلى شعر الجاهليين والمخضرمين في توضيح المفردات العويصة على الفهم.

## 4. الشواهد النحوية

تستحضر الشواهد النحوية في كتب التفسير لتأكيد أوجه الإعراب، وتوجيه التراكيب التي قد تبدو مخالفة للقياس النحوي. ويعتمد عليها المفسرون في تبيين الأساليب اللغوية، والاستدلال على قواعد نحوية، أو تأكيدها، أو بيان الاستثناءات التي تخرج عنها، مما يسهم في ضبط الفهم النحوي للنص القرآني

## 5. الشواهد البلاغية

توظف هذه الشواهد لإبراز الجماليات الأسلوبية في الآيات، من استعارة، وتشبيه، وكناية، ومجاز. وبعد الزمخشري من أبرز المفسرين الذين أولوا هذا النوع من الشواهد عناية خاصة في تفسيره الكشاف، حيث استند إلى الشعر في إثبات فصاحة الأسلوب القرآني وتناسق معانيه مع البيان العربي.

## 6. الشواهد الأدبية

لا تندرج هذه الشواهد ضمن الشواهد اللغوية أو النحوية بالمعنى الاصطلاحي، وإنما يوردها المفسر لأغراض تفسيرية بحتة، تهدف إلى إيضاح المعنى وتثبيتته في ذهن القارئ، دون أن تكون مقصودة لإثبات قاعدة لغوية أو نحوية. وغالبا ما يستشهد بأبيات مألوفة لها وقع في الذهن وسهولة في التلقي، مما يجعلها مناسبة لدعم المعنى المقصود أو تقريب الدلالة القرآنية. ويقصد بها التمثيل والتوضيح، وإثراء السياق التفسيري بأبعاد بلاغية وأخلاقية واجتماعية أو وجدانية، لا بصفتها حجة لغوية صارمة.

## 7. الشواهد التاريخية

يستدعى هذا النوع من الشواهد الشعرية لتوثيق أحداث تاريخية، وتوضيح مناسبات النزول، أو ربط الآيات بسياقها الزماني والمكاني. وتعد هذه الشواهد ذات قيمة تاريخية، لا سيما في الآيات التي تتناول السير والغزوات والأحداث التاريخية.

وقد لاحظنا أن بعض المفسرين استشهدوا بالآيات الشعرية في أكثر من موضع، وعلى أكثر من وجه، إذ وردت تلك الآيات بوصفها شواهد صرفية، ومعجمية، وتاريخية، يستند إليها بحسب الحاجة في تفسير الآيات. ويلاحظ أن مواضع الاستشهاد بها جاءت متفرقة، تبعا لتعدد أوجه الإفادة منها، بل قد يستشهد بها في موضع واحد لأكثر من غرض لغوي، كالاحتجاج بها على ظاهرة صرفية ومعجمية في آن معا. ولم يكن هذا التنوع في استخدام الشواهد الشعرية مجرد تكرار اعتباطي أو إطناب غير مبرر، بل كان نابعا من وعي معرفي دقيق لدى المفسرين بأن الدلالة القرآنية ذات طبيعة متعددة الأبعاد، لا تنفصل عن مستوياتها المتداخلة: المعجمية، والتركيبية، والبلاغية، والثقافية.

فعلى سبيل المثال، قد يبدأ المفسر باستحضار بيت شعري يوضح دلالة معجمية لكلمة غريبة وردت في الآية، ثم يعقبه بشاهد نحوي يبرز الوظيفة الإعرابية لتلك الكلمة أو يكشف عن تركيب غير مألوف يساهم في توجيه الفهم نحو دلالة دقيقة. وفي مرحلة متقدمة، قد يستخدم شاهد بلاغي لتفسير المجاز، أو الكناية، أو الاستعارة، أو لإبراز أسلوب بياني خاص يظهر جانبا من جوانب الإعجاز القرآني. وفي بعض الحالات، يستدعي بيت شعري ذي طابع تاريخي أو ثقافي يوثق سبب النزول أو يضيء الخلفية الاجتماعية أو القبلية المرتبطة بالآية، مما يثري فهم القارئ ويقرب بينه وبين الحدث أو السياق الذي نزل فيه القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الشواهد الشعرية في تفسير الطبري لسورة الرعد

تعد الشواهد الشعرية إحدى الأدوات التفسيرية التي اعتمد عليها علماء التفسير في فهم النص القرآني وتوضيح غوامضه. من بين هؤلاء العلماء، يبرز الإمام محمد بن جرير الطبري (توفي 310 هـ) بوصفه من أوائل المفسرين الذين استخدموا الشعر العربي بشكل منهجي ودقيق في تفسيرهم للقرآن الكريم، حيث انتهج منهجا علميا متوازنا يجمع بين الرواية والدراية، ويستند إلى لسان العرب باعتباره المرجع الأساسي لفهم دلالات النص.

ومن خلال تفسير الطبري لسورة الرعد، يتضح أن الشواهد الشعرية لم تكن مجرد إضافات بلاغية، بل أدت دورا محوريا في دعم التفسير اللغوي وتوجيه المعنى. فقد استخدمها لتوضيح دلالة المفردات، وتحليل التراكيب، وترجيح الأوجه النحوية، فضلا عن توثيق القراءات وربط النص بسياقاته التاريخية والثقافية. ويعكس هذا التوظيف وعيا دقيقا بأهمية الشعر العربي القديم بوصفه مرجعا لغويا ومعرفيا يعزز دقة التفسير.

أسفر التحليل للشواهد الشعرية الواردة في تفسير الإمام الطبري لسورة الرعد عن مجموعة من النتائج التي تؤكد مركزية الشعر العربي القديم في البناء التفسيري. وقد بلغ عدد الآيات المستشهد بها أربعة وثلاثين بيتا، انقسمت وظيفيا إلى أربعة أنواع، كما في الجدول (1):

جدول 1 : أنواع الشواهد الشعرية في سورة الرعد

النسبة المئوية	عدد	الشواهد الشعرية
56%	19	الشواهد اللغوية

الشواهد النحوية	12	35%
الشواهد البلاغية	2	6%
الشواهد التاريخية	1	3%
<b>المجموع الكلي</b>	<b>34</b>	<b>100%</b>

يوضح الجدول رقم (1) أعلاه التوزيع النسبي لأنواع الشواهد الشعرية التي استشهد بها الإمام الطبري في تفسيره لسورة الرعد، حيث يتبين أن الشواهد اللغوية شكّلت النسبة الأكبر بواقع 59.4% من مجموع الشواهد، وتلتها الشواهد النحوية بنسبة 37.5%. أما الشواهد البلاغية والتاريخية، فقد ظهرت بنسبة محدودة. ويظهر هذا التوزيع ميلاً واضحاً نحو التركيز على البعدين اللغوي والنحوي في عملية التفسير، بما يعكس طبيعة المنهج التحليلي الذي تبناه الطبري.

وفيما يتعلّق بالعصور التي انتمى إليها الشعراء في تفسيره، يظهر الجدول (2) التوزيع النسبي للشعراء الذين استشهد بهم الطبري في تفسير هذه السورة.

جدول 2 : الشعراء الذين استشهد بهم الطبري في تفسيره لسورة الرعد

الشعراء	عدد	النسبة المئوية
شعراء الجاهلية	8	31%
الشعراء المخضرمون	9	53%
الشعراء في العصر الأموي	8	31%
مجهول البيت	1	4%
<b>العدد الكلي</b>	<b>26</b>	<b>100%</b>

يشير الجدول رقم (2) إلى التوزيع النسبي للشعراء الذين استشهد بهم الإمام الطبري في تفسيره لسورة الرعد. وتظهر البيانات أن النسبة الأعلى يمثلها الشعراء المخضرمون بنسبة 53.3%، ويليه شعراء الجاهلية وشعراء العصر الأموي بالتساوي، بنسبة 33.3% لكل منهما، في حين شكّل الشعر المجهول المصدر نسبة ضئيلة بلغت 4.2% فقط. ويبرز هذا التوزيع توازناً نسبياً في اعتماد الطبري على الشعراء من العصور الثلاثة، وبهذه الحالة التزم الإمام الطبري بما رسمه في مقدمة تفسيره.

نماذج الشواهد الشعرية في تفسير سورة الرعد

استكمالاً للجانب النظري الذي يوضح مكانة الشواهد الشعرية عند الطبري في تفسيره، يقدّم في هذا القسم عرض تطبيقي لنماذج مختارة من تفسيره لسورة الرعد، للوصول إلى تصور علمي لطبيعة توظيف الطبري لهذه الشواهد، سواء من حيث وظائفها اللغوية، أو النحوية، أو البلاغية، أو التاريخية. وتعد هذه النماذج جزءاً من هذه

الدراسة التي يشمل أربعاً وثلاثين شاهداً شعرياً استخدمها الطبري في تفسير السورة، وقد تم اختيار بعضها كأمثلة تطبيقية نموذجية تعكس منهجه العام في التعامل مع الشعر العربي.

ومن النماذج البارزة للاستشهاد الشعري في الشواهد اللغوية ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿بَغِيرَ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: 2)، حيث يتناول الطبري كلمة "العمد" باعتبارها مفرداً غريباً يحتاج إلى تفسير دقيق لفهم المعنى الكامل للآية، وهو ما يتجلى بوضوح في الجدول الآتي:

جدول 3 نموذج التحليل للشواهد اللغوية في تفسير سورة الرعد

الآية	﴿بَغِيرَ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: 2)
الشاعر	النابغة الذبياني (العصر الجاهلي)
الشاهد الشعري	وخيس الجنّ إني قد أذنت لهم *** بينون تدمر بالصُّفّاح والعمد
نوع الشاهد	الشاهد اللغوي
وجه الاستشهاد	تفسير كلمة "عمد" (جمع عمود) الواردة في الآية، باستخدام شاهد شعري يدعم المعنى المعجمي بأن "العمد" هي السواري التي يعتمد عليها في البناء.

يأتي هذا الاستشهاد الشعري لتدعيم المعنى اللغوي لكلمة "العمد" باعتبارها جمع "عمود"، وهو مصطلح يشير في اللغة العربية إلى الدعائم أو السواري التي يعتمد عليها في إقامة البناء. وباستخدامه هذا الشاهد، يؤكد الطبري أن المراد من الآية ﴿بَغِيرَ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ (الرعد: 2) هو الأعمدة المادية التي تبنى بها الهياكل والمنشآت، والتي لا توجد في حالة بناء السماوات، مما يبرز الإعجاز الكوني في خلق الله تعالى.

وبالتالي، يفهم من النص القرآني أن السماوات مرفوعة بدون دعائم مرئية، وهو ما يتجاوز الفهم الحسي والمادي، ليظهر جانباً من أوجه البلاغة والدلالة في القرآن الكريم. ويساهم البيت الشعري للنابغة الذبياني في تعزيز هذه الفكرة، من خلال البعد التصويري المجسد الذي اعتاد عليه الشعر الجاهلي في وصف العمارة والبناء، وهو ما يجعل من الشاهد الشعري وسيلة لتقريب المعنى وتجسيمه في ذهن المتلقي، دون الخروج عن سياق اللغة العربية الأصيلة.

ومن النماذج للاستشهاد الشعري في الشواهد النحوية ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ...﴾ (الرعد: 31)، حيث يتناول الطبري ظاهرة حذف جواب "لو" في بناء الشرط، باعتبارها حالة نحوية تحتاج إلى تفسير دقيق لفهم المعنى الكامل للآية. ويتجلى ذلك بوضوح في الجدول الآتي:

جدول 4 نموذج التحليل للشواهد النحوية في تفسير سورة الرعد

الآية	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ...﴾ (الرعد: 31)
الشاعر	امرؤ القيس (العصر الجاهلي)

الشاهد الشعري	فلو أُلِّمَتْهَا نَفْسٌ تَمُوتُ سَرِيحَةً *** وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَقَطَّعُ أَنْفُسًا
نوع الشاهد	الشاهد النحوي
وجه الاستشهاد	استشهد بالبيت لتأكيد حذف جواب "لو"، وهو أسلوب بلاغي معروف في اللغة يعتمد على فهم السياق دون التصريح بالجواب

يوظف هذا الشاهد بوصفه دليلاً نحوياً يؤكد صحة ظاهرة حذف جواب الشرط في القرآن الكريم، وهي ظاهرة معروفة في اللغة العربية. ويعد هذا الأسلوب البلاغي من الأساليب المألوفة في لسان العرب، حيث يكتفى فيها بالسياق لفهم المعنى دون الحاجة إلى تصريح الجواب صراحة. وقد استخدم الإمام الطبري هذا البيت الشعري لتدعيم القول بأن الآية ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ...﴾ (الرعد: 31) جاءت بأسلوب شرط محذوف الجواب، إما لتقديم التفخيم والتهويل للمعنى، أو لوضوح النتيجة في ذهن المتلقي، مما يجعل الإشارة إليها زائدة عن الحاجة. ومن النماذج للاستشهاد الشعري في الشواهد البلاغية ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسْطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغَهُ﴾ (الرعد: 15)، حيث يتناول الإمام الطبري الصورة البيانية التي ضربها الله تعالى لحال من يدعو غيره من دونه. ويتجلى ذلك بوضوح في الجدول الآتي:

جدول 5 نموذج التحليل للشواهد البلاغية في تفسير سورة الرعد

الآية	﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسْطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغَهُ﴾ (الرعد: 15)
الشاعر	ضائب بن الحارث البرجمي (شاعر محضرم)
الشاهد الشعري	فإني وإياكم وشوقاً *** كقباض ماء لم تسقه أنامله
نوع الشاهد	الشاهد البلاغي
وجه الاستشهاد	استشهد بالبيت لتقريب الصورة المعهودة لدى العرب في صورة استعارية يضرب لمن يرجو المستحيل.

يوظف هذا البيت الشعري بوصفه شاهداً بلاغياً يوضح المعنى الاستعاري الذي تصوره الآية ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَسْطَ كَفِّهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغَهُ﴾ (الرعد: 15)، حيث يضرب أمثال لحال من يتعلق بما لا يرجي تحقيقه، على غرار الشخص الذي يبسط يده إلى الماء وهو يعلم أنه لن يتمكن من الإمساك به. ويعبر هذا التصوير الشعري عن حالة من السعي العثي والتعلق الوهمي، وهو ما يتوافق تماماً مع السياق القرآني في وصف دعوة الكافرين للأصنام التي لا تملك نفعا ولا ضراً.

إن اختيار الطبري لهذا الشاهد من شعر ضائب بن الحارث البرجمي – أحد الشعراء المخضرمين الذين

حافظوا على طلاقة اللغة وفصاحتها - يعكس وعيا بلاغياً عميقاً، ويظهر كيف كان يستثمر الصور البيانية الراسخة في ذهن العرب لتقوية الفهم الدلالي للآية. ومن خلال هذا التشابه بين الواقع الإنساني والتصوير البلاغي، يتكامل المعنى القرآني مع النظر الشعري في رسم لوحة بيانية مؤثرة، تكشف عن الفشل الذريع في تحقيق المراد، دون أن يؤثر ذلك على بنية الخطاب القرآني أو مقاصده العقديّة.

ومن النماذج للاستشهاد الشعري في الشواهد التاريخية ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ (الرعد: 13)، حيث يتناول الإمام الطبري هذه الآية ضمن سياقها التاريخي. ويتجلى ذلك بوضوح في الجدول الآتي:

جدول 6 نموذج التحليل للشواهد التاريخية في تفسير سورة الرعد

الآية	﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ (الرعد: 13)
الشاعر	لبيد بن ربيعة (شاعر محضرم)
الشاهد الشعري	أخشى على أريد الحتوف ولا *** أهرب نوء السماك والأسد فجعني الرعد والصواعق بال *** فارس يوم الكريهة النجد
نوع الشاهد	الشاهد التاريخي
وجه الاستشهاد	استشهد البيتين للإشارة إلى السياق التاريخي لنزول الآية وربطها بحادثة تاريخية، وتأكيده قدرة الله في إنزال العقوبة على المعاندين للحق، كما حصل لأريد بن ربيعة بالصاعقة.

يوظف هذا البيت الشعري بوصفه شاهداً تاريخياً يربط بين مضمون الآية ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ (الرعد: 13) وحادثة واقعية، وهي حادثة إصابة أريد بن ربيعة بالصاعقة جزاءً على اعتراضه الحق وتجربته على رسول الله ﷺ. ويعد هذا التوظيف دليلاً واضحاً على اهتمام الطبري بتوثيق الأحداث المرتبطة بآيات القرآن الكريم، وربط النص القرآني بسياقات تاريخية صحيحة.

ويعزز هذا الاستشهاد الفهم السياقي للآية من خلال تأكيد قدرة الله تعالى على إنزال العقوبة بالمكذبين والمعاندين للحق، وهو ما يشكل انتقالاً من مستوى التهديد النظري إلى واقع تنفيذي ملموس. وبهذا التوظيف التاريخي، تتحول الآية ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾ (الرعد: 13) من مجرد إخبار عن عذاب محتمل إلى تقرير لعقوبة واقعة فعلاً، تتمثل في حادثة إصابة أريد بن ربيعة بالصاعقة جزاءً على تجربته على رسول الله ﷺ. ومن هنا، يبرز جانب مهم من منهج الطبري التفسيري، القائم على ربط النص بالحدث الواقعي، ليشري التفسير بعد توثيقي يدعم المعنى العقدي بالدليل الحسي، ويقرب بين النص والسياق بطريقة تعزز الفهم الشامل للخطاب القرآني. كما يساهم هذا النوع من التفسير في ترسيخ صورة مؤثرة للمجازاة الإلهية في ذهن المتلقي، مما يعمق اليقين بعلاقة الخالق بخلقه، ويبين أن القرآن الكريم لا يكفي بإعلان الحقائق مجردة، بل يربطها بأحداث تاريخية تجسدها

في الواقع، وتؤكد صدق الوعد والوعيد الإلهي.

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة إلى أن الشواهد الشعرية في تفسير الإمام الطبري لسورة الرعد لم تكن مجرد سرد للمحسنات الأدبية، بل شكّلت أداة تفسيرية تسهم في فهم الآيات القرآنية بدقة، ضمن منهج علمي يجمع بين الرواية والدراية، ويستند إلى اللغة والنحو والبيان والتاريخ. وقد أظهر التحليل وجود أربعة وثلاثين شاهداً شعرياً، توزعت على أربع أنواع من الشواهد الشعرية المعروفة، بما يعكس تنوع الأغراض التي خدمت بها هذه الشواهد. ويشير تلك الشواهد إلى اعتماد الطبري بشكل ملحوظ على الشواهد اللغوية والنحوية، مما يعكس منهجه التحليلي القائم على ضبط اللغة وبنية الجملة قبل الانتقال إلى التأويل البلاغي أو السياقي. كما كشفت الدراسة عن أن هذه الشواهد مأخوذة من العصور الثلاثة، وهي: الجاهلي، وصدر الإسلام، والأموي. وهذا يدل بأن الطبري ملتزم بما وضعه علماء اللغة من شروط في الاحتجاج بالشواهد الشعرية.

وفي ضوء هذه النتائج، توصي الدراسة بإجراء أبحاث مقارنة تتناول توظيف الشواهد الشعرية في تفاسير أخرى، مثل تفسير الزمخشري وتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور. إذ يسهم هذا المسار في بناء فهم متكامل للعلاقة التفاعلية بين الشعر العربي والقرآن الكريم، ويبرز التكامل القائم بين علم التفسير والتراث الأدبي العربي بوصفه مستودعاً لغوياً وثقافياً ثرياً، يفتح آفاقاً أرحب لدراسة النص القرآني في ضوء تقاليده اللغوية الأصيلة.

### الشكر والتقدير

لم تحظ هذه الدراسة بأي دعم مالي من جهات تمويل في القطاع العام أو الخاص أو غير الربحي.

### إسهامات المؤلفين

Hishomudin Ahmad - وضع فكرة الدراسة، وتصميم إطارها العام، وصياغة المسودة الأولية، ثم مراجعة البحث وتنقيحه وإخراج النسخة النهائية.

Nurul Izzah Shammudin - تولّت باستخراج البيانات من المصادر المعتمدة، وتنظيمها، والمشاركة في تحليلها وفق أهداف الدراسة.

Robiatul Adawiyah Mohd@Amat - أسهمت بخبرتها التخصصية في الدراسات القرآنية، وراجعت الجوانب العلمية المتصلة بالتفسير، وقدمت الملاحظات العلمية اللازمة.

### تضارب المصالح

يصرح المؤلفون بعدم وجود أي تضارب في المصالح.

## الاعتبارات الأخلاقية

لم يوظف أي تقنيات الذكاء الاصطناعي في كتابة هذه المقالة.

## المصادر والمراجع

- Mostafa Belkasmī, M. O., Elhadj, Y. O., & Abdellah, Y. (2017). Strategies for Implementing an Optimal ASR System for Quranic Recitation Recognition. *International Journal of Computer Applications*, 172(9), 35-41. <http://dx.doi.org/10.5120/ijca2017915209>
- ‘Abbās, Faḍl Ḥasan. 2005. *al-Tafsīr: Asāsīyyātuḥu wa Ittijāhātuḥu*. ‘Ammān: Maktabat Dandīs.
- Abdoul Kareem, and Robiatul Adawiyah Mohd. 2020. *Qutuf Daniyah fi ‘Ulum al-Qur’an*. 2nd ed. Bandar Baru Nilai: USIM Press.
- al-Baghdādī, ‘Abd al-Qādir ibn ‘Umar. 1997. *Khitānat al-Adab wa Lubāb Lisān al-‘Arab*. Edited by ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn. 4th ed. Cairo: Maktabat al-Khānjī.
- al-Dhahabī, Muḥammad Ḥusayn. 1976. *al-Tafsīr wa al-Mufasssīrūn*. Cairo: Maktabat Nahḍat Miṣr.
- al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. 1989. *al-Iqtīṣāḥ fi Uṣūl al-Naḥw wa Jadaluh*. Edited by Maḥmūd Fajjāl. Damascus: Dār al-Qalam.
- al-Syihri, ‘Abd al-Raḥmān ibn Mu‘āḍah. 2018. *al-Shāhid al-Shi‘rī fi Tafsīr al-Qur’ān al-Karīm*. Riyadh: Maktabat Dār al-Minhāj lil-Nashr wa al-Tawzī‘.
- al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. 2001. *Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān*. Edited by ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī. Vol. 1. Beirut: Markaz al-Buḥūth wa al-Dirāsāt al-‘Arabiyya wa al-Islāmiyya.
- al-Zarkalī, Khayr al-Dīn. 2002. *al-A‘lām: Qāmūs tarājīm li-ashhar al-rijāl wa-l-nisā’ min al-‘Arab wa-l-musta‘ribīn wa-l-mustashriqīn*. 15th ed. Beirut: Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn.
- al-Zarkashī, Muḥammad ibn ‘Abd Allāh. 2008. *al-Burhān fi ‘Ulūm al-Qur’ān*. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.
- Ibn Jinnī, Abū al-Faṭḥ ‘Uthmān. 1999. *al-Khaṣā’iṣ*. Edited by Muḥammad ‘Alī al-Najjār. 3rd ed. Cairo: al-Hay’a al-Miṣriyya al-‘Āmma lil-Kitāb.